

يعتبر التعليم حجر الزاوية لأي مجتمع يطمح إلى التقدم والازدهار، فمن خلاله تُصنع الكفاءات وتُبنى القوى العاملة المؤهلة القادرة على قيادة دفة التنمية. إلا أن شبحًا يطارد هذا القطاع الحيوي، ألا وهو ظاهرة الهدر المدرسي، التي تعني انقطاع الطلاب عن الدراسة بشكل دائم قبل إتمام كافة المراحل التعليمية. فما هي أسباب هذه الظاهرة وما هي عواقبها الوخيمة على المجتمع ككل؟ وكيف يمكننا العمل على الحد منها وإيجاد حلول فعالة لمواجهتها؟

## أسباب الهدر المدرسي: تشابك العوامل الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية

تتعدد أسباب الهدر المدرسي ولا يمكن حصرها في عامل واحد، بل هي شبكة معقدة من العوامل الاجتماعية والتعليمية والاقتصادية المتداخلة، نستعرض أهمها فيما يلي:

### 1. العوامل الاجتماعية والتربوية:

- الوضع الأسري المضطرب: يُعدّ التفكك الأسري والمشاكل العائلية من أهم العوامل المؤدية إلى الهدر المدرسي، حيث يشعر الطفل بعدم الاستقرار والاهتمام، ما يدفعه إلى البحث عن متنفس خارج المدرسة، وقد يؤدي إلى عزوفه وتسربه منها.
- الأساليب التربوية الخاطئة: اللجوء إلى العنف الجسدي واللفظي ضد الطفل، أو على العكس، الإهمال وعدم المتابعة، كلاهما يولد شعورًا بالنفور والانطواء لدى الطفل، ما يفقده الدافع للتعلم والمثابرة.
- ضعف التحصيل الدراسي: صعوبات التعلم أو عدم القدرة على مجاراة المناهج الدراسية، قد تضعف ثقة الطالب بنفسه وتدفعه إلى الشعور بالإحباط واليأس، ما يجعله يفقد الرغبة في الاستمرار بالدراسة.
- غياب القدوة الحسنة: يعتبر الأهل والمعلمون قدوة يُحتذى بها للطلاب، فافتقاد القدوة الإيجابية وعدم وجود تحفيز على التعلم، يضعفان الدافع الدراسي لدى الطلاب.



## 2.العوامل الاقتصادية:

- الفقر والعوز: يضطر بعض طلاب الأسر الفقيرة إلى العمل لمساعدة أهلهم في توفير قوت يومهم، ما يضطرهم إلى التغيب المتكرر عن المدرسة أو الانقطاع عنها نهائياً.
- ارتفاع تكاليف التعليم: في بعض الحالات، قد تشكل تكاليف الكتب واللوازم الدراسية والمواصلات عبئاً على الأسر ذوي الدخل المحدود، ما يحد من قدرتهم على إلحاق أبنائهم بالمدارس.

## عواقب الهدر المدرسي: خسارة فادحة على المستوى الفردي والمجتمعي

لا يقتصر تأثير الهدر المدرسي على الطلاب المرسبين فحسب، بل تمتد آثاره السلبية لتطال كافة أفراد المجتمع، وذلك من خلال:

### 1.عواقب على الفرد:

- حرمان من فرص العمل الجيدة: يواجه المتسربون صعوبة كبيرة في الحصول على وظائف توفر دخلاً جيداً، ما يزيد من فرص البطالة والفقر.
- ارتفاع معدلات الجريمة: الدراسات تشير إلى وجود علاقة بين الهدر المدرسي وارتفاع معدلات الجريمة، حيث يميل بعض المرسبين إلى الانخراط في أنشطة غير مشروعة.
- ضعف الإدماج الاجتماعي: يواجه المتسربون صعوبات في الاندماج والتفاعل بشكل إيجابي داخل المجتمع، ما يؤثر على صحتهم النفسية ورفاههم الاجتماعي.

### 2.عواقب على المجتمع:

- ضعف التماسك الاجتماعي: انتشار ظاهرة الهدر المدرسي يُضعف التماسك الاجتماعي ويُهدد استقرار المجتمع، حيث يُساهم في انتشار الفوضى والانحراف.
- ارتفاع معدلات الجريمة: كما ذكرنا سابقاً، الدراسات تشير إلى وجود علاقة بين الهدر المدرسي وارتفاع معدلات الجريمة، حيث يميل بعض المرسبين إلى الانخراط في أنشطة غير مشروعة.
- انخفاض الإنتاجية: يهدد انخفاض مستوى **التعليم** والموارد البشرية المؤهلة الإنتاجية والقدرة على التنافس في السوق العالمي.
- خسارة اقتصادية: يمثل الهدر المدرسي خسارة اقتصادية كبيرة للمجتمع، حيث يفقد استثمارات ضخمة تم ضخها في قطاع التعليم، بالإضافة إلى تكلفة الجرائم المرتبطة به.
- عائق أمام التنمية: انخفاض مستوى التعليم والموارد البشرية المؤهلة يعتبر عائقاً أمام تحقيق التنمية المستدامة، حيث يؤثر سلباً على كافة قطاعات المجتمع.

## حلول لمواجهة ظاهرة الهدر المدرسي: مسؤولية الجميع

لا يمكن معالجة ظاهرة الهدر المدرسي بشكل فعال دون تكاتف الجهود وتعاون جميع الأطراف المعنية، بدءاً من العائلة ووصولاً إلى المؤسسات التعليمية والسياسية، ونذكر منها:

## 1. على مستوى الأسرة:

- توفير بيئة أسرية مستقرة وصحية تُعزز شعور الطفل بالأمان والاهتمام.
- متابعة التحصيل الدراسي للطفل بشكل مستمر وتقديم الدعم والمساعدة عند الحاجة.
- تحفيز الطفل على التعلم وتشجيعه على المثابرة والنجاح.
- تعزيز التواصل بين الأسرة والمدرسة لمعالجة أي مشاكل قد تواجه الطفل.

## 2. على مستوى المؤسسة التعليمية:

- تحسين المناهج الدراسية وجعلها أكثر تفاعلية وملائمة لاحتياجات الطلاب.
- التركيز على تنمية مهارات الطلاب الحياتية وتطوير قدراتهم الذاتية.
- توفير بيئة تعليمية آمنة وداعمة تُعزز شعور الطلاب بالانتماء والاحترام.
- تدريب المعلمين على التعامل مع مختلف احتياجات الطلاب ودمجهم في العملية التعليمية.

## 3. على مستوى الدولة والمجتمع:

- توفير التعليم المجاني للجميع وزيادة فرص الالتحاق بالمدارس.
- تقديم الدعم المالي للأسر الفقيرة لتمكينها من إلحاق أبنائها بالمدارس.
- تشجيع القطاع الخاص على المساهمة في دعم التعليم ومكافحة الهدر المدرسي.
- نشر الوعي حول أهمية التعليم ومخاطر الهدر المدرسي من خلال حملات التوعية.
- سن القوانين والتشريعات التي تُلزم الأطفال بالالتحاق بالمدارس وتُحارب ظاهرة التسرب.

## خاتمة:

خلاصة القول، محاربة الهدر المدرسي بكافة أشكاله وضمن مختلف المراحل التعليمية، تهدف إلى الاحتفاظ بالتلاميذ داخل النظام التربوي لأطول فترة ممكنة. يتطلب ذلك حلولاً عميقة ودعماً وطنياً ومساهمة دولية.

يجب أن تشمل هذه الجهود:

- الرصد والاطلاع على الاستراتيجيات والمقاربات المعمول بها في سياقات متعددة.
- جعل التلميذ محور الاهتمام.
- تقديم أجود الخدمات التعليمية.
- توفير شروط النجاح المدرسي.
- ربط المؤسسة التعليمية بمحيطها بشكل يساعد على تكوين المواطن المتشبهت بقيم المواطنة والهوية والمنفتح على قيم العصر والديمقراطية.

إن ورش الإصلاح التي تقودها وزارة التربية الوطنية اليوم، في إطار مشاورات جهوية مع الفرقاء والفاعلين الجهويين، تتطلب إعادة النظر في الدور الحالي للمدرسة العمومية.

يتضمن ذلك:

- تقوية إشعاع المدرسة العمومية وإبراز مكانتها.
- إعادة الاعتبار للمربي لأداء رسالته النبيلة والجسيمة.
- ضمان مدرسة عمومية تعيد الثقة للأسر المغربية، وتكون فضاء جذابا ومستقطبا للتلميذ.
- توفير بنيات تحتية جيدة في المدرسة العمومية.
- تقليل الإكراهات والصعوبات التي يعاني منها نظامنا التعليمي منذ عقود (الهدر المدرسي، الرسوب، الاكتظاظ، التكرار، الأمية...).

أسئلة وأجوبة

1. ما هي أهم العوامل التي تُساهم في الحدّ من الهدر المدرسي؟

ج: أهم العوامل التي تُساهم في الحدّ من الهدر المدرسي هي:

- توفير بيئة تعليمية آمنة وداعمة: بيئة آمنة وداعمة تُعزز شعور الطلاب بالانتماء والاحترام.
- التحفيز والتشجيع: تحفيز الطلاب وتشجيعهم على التعلم والمثابرة.
- متابعة التحصيل الدراسي: متابعة التحصيل الدراسي للطلاب بشكل مستمر وتقديم الدعم والمساعدة عند الحاجة.
- توفير فرص العمل: توفير فرص عمل مناسبة للطلاب المرشحين لإعادة دمجهم في المجتمع.

2. ما هي مسؤولية الأسرة في مكافحة الهدر المدرسي؟

ج: تقع على عاتق الأسرة مسؤولية كبيرة في مكافحة الهدر المدرسي، وذلك من خلال:

- توفير بيئة أسرية مستقرة: بيئة أسرية مستقرة تُعزز شعور الطفل بالأمان والاهتمام.
- متابعة التحصيل الدراسي: متابعة التحصيل الدراسي للطفل بشكل مستمر وتقديم الدعم والمساعدة عند الحاجة.
- تحفيز الطفل على التعلم: تحفيز الطفل على التعلم وتشجيعه على المثابرة والنجاح.
- تعزيز التواصل مع المدرسة: تعزيز التواصل بين الأسرة والمدرسة لمعالجة أي مشاكل قد تواجه الطفل.

3. ما هي دور الدولة في مكافحة الهدر المدرسي؟

ج: تقع على عاتق الدولة مسؤولية كبيرة في مكافحة الهدر المدرسي، وذلك من خلال:

- توفير التعليم المجاني: توفير التعليم المجاني للجميع وزيادة فرص الالتحاق بالمدارس.
- تقديم الدعم المالي: تقديم الدعم المالي للأسر الفقيرة لتمكينها من إلحاق أبنائها بالمدارس.
- تشجيع القطاع الخاص: تشجيع القطاع الخاص على المساهمة في دعم التعليم ومكافحة الهدر المدرسي.
- نشر الوعي: نشر الوعي حول أهمية التعليم.

[موقع كراسة](#)